رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة الحشر

تفسير سورة الحشر ٦ - فضلية الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - 00:00:03

وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. تقدمت معنا - 00:00:23

في سورة الحشر سورة وضيئة جميلة للمجتمع المسلم. المهاجرون الذين في سبيل الله والانصار الذين يحبون من هاجر اليهم الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم - 00:00:43

صورة وضيئة في الاجتماع والاخوة والتآلف. ثم في المقابل ترسم لنا الايات صورة آآ في تفرق اه الكافرين والخيانة فيما بينهم والتدابر والتقاطع يقول الله جل وعلا كما آآ مر معنا ان هذه السورة هي سورة بني النظير سورة الحشر فيذكر - 00:01:13

الله تعالى اه التفرق والتقاطع الذي حصل بين المنافقين وبين يهود بني النظير. قال المتر الى الذين نافقوا يعني تعجب من حالهم الم تر الى الذين نافقوا مثل ابن ابي سلول رأس المنافقين واتباعه - 00:01:48

يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب. وهم يهود بني النظير هم اخوة في الكفر تعاونوا على الكفر وحرب الاسلام واهله. يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم يهود بني - 00:02:08

لان اخرجتم لنخرجن معكم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصرهم او عرف المنافقون ان النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل يهود بني النظير فارسل المنافقون الى يود بني النظير قبل ان يحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان اثبتوا ولئن اخرجتم - 00:02:24

معكم وعدوهم بالنصرة. لان اخرجتم لنخرجن معكم. وهذا اه فيه طمأنينة لهؤلاء لان اشق ما يكون على الانسان بعد الموت ان يخرج من بلده فيعني يضحون باغلى ما يملكون لان اخرجتم لنخرجن معكم. ثم اكدوا هذا قالوا ولا نطيع فيكم يعني في خذلانكم وقتالكم - 00:02:49

احدا ابدا. يعني من الرسول والمسلمين الذين نحن نكون معهم في الظاهر. لا نطيع فيكم احدا ابدا. لن ابدا مع المسلمين. وان قوتلتم يعني من قبل المسلمين لننصرنكم سندافع عنكم - 00:03:16

ننصركم قال والله يشهد انهم لكاذبون. مع كل هذه التوكيدات والله يشهد انهم لكاذبون. ثم بين الله تعالى بالفعل كذب هؤلاء المنافقين. قال لان اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قاتلوا لا ينصرونهم - 00:03:34

وبالفعل حصل الامران وخذلهم المنافقون. النبي صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود بني النظير وحاصرهم. ما جاء المنافقون يدافعون عنهم ثم ايضا عندما اجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ما خرج المنافقون معهم - 00:03:53

قال لان اخرجوا لا يخرجون معهم ولان قوتلوا لينصرونهم ولئن نصروهم يعني الله تعالى هنا يخبر ماذا سيكون لو كان كيف يكون؟ قال ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون - 00:04:12

ليولن الادبار يعني مهزومين صاغرين. وهذه صورة فيها خزي ليولن الادبار. ثم هل بعد الفر من كرة؟ قال ثم لا ينصرون لا ينصر اليهود من قبل المنافقين. فهذا فيه تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. لماذا - 00:04:32

هذا الخوف وهذا الجبن من المنافقين ومن اليهود قال الله تعالى لانتم ايها المؤمنون اشد رهبة في صدورهم من الله. ذلك بانهم قوم

لا يفقهون. لانتم ايها المؤمنون اشد رهبة والرهبة يعني هي الخوف الشديد الذي يكون معه هرب كما في تقليب حروفها - 00:04:55
هذا وهرب. فالخوف الذي يملأ الصدر حتى يفر. صاحبه من ما يخاف منه. لانتم اشد في صدورهم من الله. وهذا بسبب ماذا؟ تأمل يعني من يعني جهل هؤلاء وحماقتهم ان خوف من المخلوق من المسلمين اشد من خوفهم من الله جل وعلا. لماذا؟ قال الله تعالى ذلك - 00:05:25
بانهم قوم لا يفقهون. ذلك بانهم قوم لا يفقهون. والفقه والفهم يعني لا يفهمون قدر عظمة الله. ولذلك يخافون من المسلمين اشد من خوفهم من الله جل وعلا يعني المعنى انهم لا يعظمون الله ولا يخشون الله. ولهذا يخافون من المخلوقين عموما. قال ذلك بانهم قوم لا - 00:05:55
يفقهون. فهم لا يعرفون حقائق الامور ومراتب الاشياء. قال ابن سعدي رحمه الله تعالى انما الفقه كل الفقه ان يكون خوف الخالق ورجاءه ومحبته مقدما على غيره. وغيرها تابعا لها. وسبحان الله هذا يكشف لنا عن معنى من معاني الفقه. فالفقه كما ان المشهور - 00:06:25
في معنى الفقه الفقه بالشريعة والاحكام الشرعية الحلال والحرام. لكن الفقه الاكبر كما يعني آآ الكتاب المعروف المشهور لابي حنيفة الفقه الاكبر. وفي العقيدة ليس في العبادات. وهذا هو الفقه الاكبر هنا. ذلك بان - 00:06:55
لا يفقهون يعني لا يفقهون عظمة الله قدر الله. فالفقه الاكبر هو العلم بالله تعظيم الله وخشية الله تعالى. فاذا زال هذا الفقه يعني هكذا دخل الخلل والخوف من المخلوقين على العبد. قال ذلك بانهم قوم لا يفقهون - 00:07:15
ثم ذكر الله تعالى دليلا يعني اه لهذا الخوف من المخلوقين اه وصورة من اه صور رهبتهم من المؤمنين قال لا يقاتلونكم جميعا يعني اليهود والمنافقين لا يقاتلونكم جميعا يعني بالمبارزة والمجاهرة الا في قرى محصنة. الا اذا كانت قرى - 00:07:34
اللهم محصنة كما حصل في يهود بني النظير. اه ما استطاعوا اصلا قتال وما نزلوا من حصونهم. بل تحصنوا في حصونهم ظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله. لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة يعني بالحصون او بالخنادق. او يعني - 00:08:00
يعني ما تحصن به بالاسوار ولذلك قال او من وراء جدر ومن وراء جدر يعني الاسوار اه والحيطان المحيطة بهم. وهذا لشدة خوفهم. وسبحان الله يعني لا تزال هذه الصورة موجودة الى زماننا هذا. يعني كما هو معلوم يعني في يعني الارض المقدسة - 00:08:20
في بلاد فلسطين ان اليهود يبنون الجدر حول المستوطنات اليهودية ويعني الجدار المعروف اه الان في فلسطين وهذا من شدة خوفهم. آآ سبحان الله يعني لكن لماذا آآ حال المسلمين هكذا معهم وتسلطوا على مقدساتنا. اه لاننا ما تمسكنا بديننا. ان الله لا يغير ما بقوم حتى - 00:08:48
سيغيروا ما بانفسهم. والعاقبة للمسلمين لا شك. اه فنسأل الله تعالى ان يرد المسلمين الى دين جميلة وان يعز الاسلام واهله. ثم اه يبين الله تعالى حالهم الان وهم يعني يقاتلون المسلمين من - 00:09:18
والله تعالى قال لا يقاتلونكم جميعا قد يتوهم متوهم انهم يجتمعون بالفعل على حرب المسلمين. فبين الله تعالى يكشف عن حقيقة حالهم فيما بينهم. قال الله تعالى بأسهم بينهم شديد - 00:09:38
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى. ذلك بانهم قوم لا يعقلون. بأسهم بأس شدة القوة والحرب والعداوة رأس بينهم شديد. يعني عداوتهم فيما بينهم شديدة. بخلاف المسلمين. الله قال رحماء بينهم. وكما مر معنا في الاية القريبة - 00:09:57
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وكما قال الله تعالى عن الانصار يحبون من هاجر اليهم لكن العكس هنا بأسهم بينهم شديد. آآ يقول قائل كيف نحن نراهم - 00:10:17
متفقين على حرب الاسلام واهله. فقال الله تعالى تحسبهم جميعا يعني تظن انهم مجتمعون على قلب واحد ويد واحدة لكن قالوا وقلوبهم شتى. تحسبهم جميعا في الظاهر تراهم مجتمعين. لكن وقلوبهم - 00:10:37
متفرقة اشد التفرق. وهذه يعني علامة اهل الباطل. وسبحان الله يعني لماذا الاخوة؟ لان هؤلاء لا يقاتلون آآ يعني لعقيدة صحيحة. عقائد مختلفة ثم مصالحهم ايضا متظادة. كل يريد مصلحة نفسه - 00:10:57

فقد يجتمعون على حرب المسلمين نعم. لانهم يرون ان الاسلام هو الخطر عليهم جميعا. لكن ثم بعد يحصل بينهم الاختلاف والشقاق وكما نرى اليوم يعني مهما اجتمعت دول الكفر على حرب الاسلام واهله والكيد بالمسلمين - 00:11:26

لكن تراهم فيما بينهم ترى الدول الكبرى هذه يعني آآ يكون بينها اختلاف ونزاع وحرب يعني فيما بينها قال بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال ذلك بانهم قوم لا يعقلون. وتأملونا قال لا يعقلون. لان يعني هذا يدل - 00:11:47

على ضعف العقل والحمق ان يجتمعوا في الظاهر ثم آآ يعني يختلفون في الباطن اه هذا لا شك ان مآله الى ان مآله الى التفرق والظعف والهزيمة هذا من قلة العقل في الحقيقة. هذه الاية فيها عبرة عظيمة للمسلمين ان يجتمعوا - 00:12:14

ظاهرا وباطنا. تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى. هذه صفة للكفار واليهود والمنافقين اما المسلمون فينبغي عليهم ان يجتمعوا ظاهرا وباطنا قلبا وقالبا. وهذا هو الاجتماع النافع الذي تتفق فيه القلوب تتفق فيه الانظار والمقاصد والاهداف - 00:12:46

اه المسلمون هدفهم ان يرفعوا راية لا اله الا الله وان يحققوا عبودية الله في ارضه وان ينشر هذا الخير هذا الدين هذه السعادة هذه الرحمة ان ينشروها بين الناس فتزول الاطماع الدنيوية - 00:13:19

والمصالح الشخصية فيما بينهم. ويتآلفون ويتفقون. فاذا انصلحت القلوب انصلحت النيات بالاخلاص لله لله انصلح واقع المسلمين. اما ان يعني ترى التآلف الظاهر ثم التباغض في الباطن فهذا لا يأتي الا بالشر والتفرق يعني الهزيمة والظعف. ثم اه ايظا اه - 00:13:39

ذكر الله تعالى مثلا لهؤلاء يعني هذا ايضا يعني اه دليل اه من الواقع من التاريخ. قال كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم. ومن هؤلاء الذين مثل الله تعالى يهود بني النظير بحالهم - 00:14:09

النبي صلى الله عليه وسلم اجلى قبله بني النظير من؟ يهود بني قينوقاع قال مجاهد يعني هود بني قينقاع او قال لا هذا مجاهد نعم قال كفار قريش يوم بدر - 00:14:39

اه وبعضهم قال يهود بني قينقاع. وهذا يعني ايظا جاء عن بعظ السلف كابن عباس او العكس. ورجح ابن كثير. ورجح ابن جرير يعني وكله يعني يدخل في الاية. لان الله تعالى بين وجه الشبه فقال ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم. والكل - 00:14:57

وبال امره من يهود بني قينقاع اه كفار قريش يوم بدر. فهذه وقائع حصلت قبل غزوة بني النظير وذاق فيها الكفار وبال امرهم كمثل الذين يعني مثل هؤلاء مثل يهود بني النظير كمثل الذين من قبلهم قريبا - 00:15:17

يعني كفار قريش يوم بدر ويهود بني قينقاع ذاقوا وبال امرهم. يعني سوء عاقبتهم آآ يقال مرعى وبيل يعني اذا كان وخيما يعني خضرا ترعاه فيه البهائم ثم تموت من يعني كثرة الاكل او يعني يمرضها فيقتلها. فهذي هذا اصل كلمة وبيل. مرعى وبيل او كلأ وبيل - 00:15:37

فكذلك هؤلاء يعني اغتروا بقوتهم وارادوا قتال المسلمين كما حصل يوم بدر وكما حصل من يهود بني قينوقاع بني النظير والكل ذاق وبال امري. عقبة امره. ولهم عذاب اليم. يعني في الدنيا والاخرة. ثم - 00:16:12

ايضا لما بين الله تعالى بهذا المثل سوء عاقبتهم بين بمثل اخر سبب وقوعهم في هذا العذاب في هذا الغرور ما الذي غرهم؟ قال كمثل الشيطان يعني حالهم او مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان - 00:16:32

يأتي الشيطان يوسوس للانسان يزين له اتباع الشهوات آآ الميت الى الشبهات وهكذا حتى يقع في الكفر قال فلما كفر قال اني بريء منك. لا صلة بيني وبينك. وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله - 00:16:52

وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم. وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي. فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي. اني كفرت بما اشركتموني من قبل. ان الظالمين لهم عذاب اليم. فيتبرأ الشيطان - 00:17:16

من اتباعه فلما كفر قال اني بريء منك انت اخترت الكفر ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي حتى يتنصل من العقوبة الزائدة ان هو الذي اغوى - 00:17:36

فيتبرأ منه حتى لا يقال هذا السبب في آآ غوايته فيضاعف عليه العذاب فيتبرأ اني بريء منك لماذا؟ اني اخاف الله رب العالمين.

الشيطان يقول اني اخاف الله رب العالمين. ما معنى هذا الكلام من الشيطان؟ هنا الاخوة - 00:17:53
تفسيران وكلاهما صحيح مع انه قد يتوهم للسامع آآ انهما متناقضان لكن كلاهما صحيح قال اه قتادة وبعض السلف صدق عدو الله في قوله اني ارى ما لا ترون يعني هذا في غزوة بدر - 00:18:13
وكذب في قوله اني اخاف الله. قال والله ما به مخافة الله. ولكن علم انه لا قوة له ولا منعه فاورده اللهم واسلمهم نعم يقولون هذا يعني من الشيطان يقول كذبا - 00:18:34
اني اخاف الله من باب التنصل يعني يكذب اني اخاف الله رب العالمين وهو يعني لا يخاف من الله تعالى وفي المقابل قالت طائفة انما خاف بطش الله تعالى في الدنيا. كما يخاف الكافر والفاجر ان يقتل او ان يؤخذ بجرمه - 00:18:54
لا انه خاف عقابه في الاخرة. يعني يخاف آآ يعني من عقوبة الله تعالى عليه في نعم. فيمكن ان نقول كلا القولين صحيح لماذا؟ لان الخوف له معنيان الخوف المتعلق باالوهية. الخوف الذي يكون بتعبد لله. هذا منفي عن الشيطان. يكذب - 00:19:14
فيه لما يقول اني اخاف الله رب العالمين. يعني الخوف الذي يثمر ان يتوب الانسان الى ربه. طبعا هذا لا يوجد عند الشيطان لانه مصر على معصية الله الخوف العبادي هذا منفي عن الشيطان. النوع الثاني الخوف المتعلق بربوبية الله ليس بالوهيته. لا بالربوبية - 00:19:44
لذلك قال اني اخاف الله رب العالمين من جهة الربوبية صحيح كما ان الكافر يقر ان الله هو رب العالمين وهو الخالق الرازق لكن هذا لا يستلزم الايمان. يمكن هو يخاف من عظمة الله يخاف من قدرة الله يعرف قدرة الله ويعرف عظمة الله - 00:20:04
في قلبي ايش عناد واباء وعدم خظوع هذا يتصور فهذا الخوف المتعلق بالربوبية لا يستلزم الخوف المتعلق باالوهية. لا يستلزم العبادة والتوبة. الا اذا كان في القلب مع هذا الخوف ايش؟ اقرار وخضوع فهنا يأتي الخوف الذي فيه خضوع لله - 00:20:24
فكلاهما يعني صحيح ويعني يكون هذا يعني اذا قصد الخوف العبادي يكون منفعا ويكون كذبا واذا قصد الخوف الربوبي يكون يعني ثابتا. اني اخاف الله رب العالمين. واذا قال رب العالمين فهذا يشعر انه يعني يريد الخوف الذي - 00:20:45
هو متعلق بالربوبية الله اعلم مع انه قال اني اخاف الله قبلها فكلاهما صحيح والله اعلم. اني اخاف الله رب العالمين قال النتيجة ماذا؟ فكان عاقبتهما. الشيطان ومن اضله وهكذا عاقبة اليهود - 00:21:05
منافقين ان هنا المثل يعني المنافقون مثل الشيطان الذين غروا اليهود تقال لهم لان اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم. فهذا مثل تسوير الشيطان ومحرض - 00:21:25
اليهود على الثبات ظد المسلمين. ثم لما جاء الجد وجاء الحرب جاءت الحرب وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم ما نصروهم. ومثل ما قال هنا اني بريء منك تبرأوا منهم وكأنهم ليس بينهم - 00:21:45
بينه ليس بينهم وبينهم اي مودة واي صلة. فهذا يعني المثل يعني ينطبق عليهم تماما. لكن تأمل سبحان الله القرآن ياتي يعني قواعد عامة يعني هذا يصلح لاي يعني قرين سوء. هكذا قرين السوء. يوسوس لك يوقعك في الشهوات يبعدك عن الصلاة يبعدك عن - 00:22:03
اه ذكر الله تعالى ويوقعك في الامور الفواعي يوقعك في الفواحش والرذائل ثم يقول اني بريء منك عندما يعني آآ ربما يعني آآ يعني مثلا يكشف حال هذا الانسان امام اهلي او كذا ما ما يساعده قريبه. يعني اه وصديقه الذي كان معه - 00:22:26
واذا والحال الاخطر من هذا انه اذا مات الانسان على ما هو عليه من الشهوات والفواحش يأتي صاحبه يقف معه او يعطي حسنة من حسناته ابدا. قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار - 00:22:54
خالدين فيها يعني عاقبتهما خبر كان مقدم يعني هذا من باب التشويق يعني فكان يعني تقدير الكلام انهما في النار خالدين فيها عاقبتهما لكن يعني من باب اه تشويق وقال فكان عاقبتهما ماذا؟ انهما في النار خالدين فيها. الشيطان من اضله وهكذا - 00:23:14
المنافقين واليهود قال وذلك جزاء الظالمين. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا ويجعل العظيم ربيع قلوبنا نور صدورنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:37